

المآتم في قرية باختمي

هرمز خاميس متي

مقبرة القرية الواقعة في الجنوب الغربي منها لحفر القبر. واقارب الميت يدعون الكاهن و الشامسة ليقيموا صلاة الجنازة في دار الميت . وبعد الانتهاء من الصلاة وتهيئة جنازة الميت ووضعا في التابوت يوضع على مسطبة امام جمهور المشيع فيحيط بالجنازة اقارب الميت بالبكاء والعويل والنساء يندبن وهن حول جثة الميت قبل حملها الى المقبرة ، تقوم من بين النساء امرأة تسمى بالسورث (**پُتُورث**) النادبة تبكي على الميت وتذكر خصاله الحميدة . امرأة ممن أوتين فضل ذكاء مقرونا بذراة اللسان ولباقته أو ممن لهن قوة الحفظ وسهولة الكلام فتنشيء ارتجالا او تبرز من محفوظها جملا مقفاة موزونة بموازين الشعر او لربما يكون رجلا من بين الرجال ويسمى بالسورث (**پُتُورث**) النادب . والأكثر وفي اغلب الاحيان تكون النادبة هي الاكثر ما تبرز وتظهر في المآتم . ونذكر من النساء ممن برزن في هذا المجال (اسمر زيا ناصر ،

اذا كانت قرية باختمة تولى افراحها كل الاهتمام فهي لم تنس موتها ابا . فقد كان الحزن يعم ارجاء القرية حين يتوفى احد افراد القرية ، فالمآتم في القرية يستمر لمدة ثلاثة ايام رئيسية وهناك اليوم السابع واليوم الاربعين والسنة . فاليوم الأول يسمى (**بهدد دهل**) أي غاب فلان عنا بالجسد واما بالروح فهو لازال حيا بيننا ففي المسيحية ليس هناك موت لأن المسيح كسر شوكة الموت فيقال انتقل فلان الى الأخدار العليا . فحينما يبلغ نبأ وفاة شخص ما في القرية ، معظم أهالي القرية يكفون عن اشغالهم الاعتيادية وتهيأون للمشاركة في التشييع وفي احزان ذوي الفقيد . وهناك رجال مسنون أي كبار في السن يقومون بغسل الميت ، والنساء يعرفن واجباتهن تجاه المتوفي والمتوفية ، إذ يقمن بتفصيل وخياطة الكفن من الخام الابيض و يسمى بالسورث (**مهدد** أي الكفن) . وهناك مجموعة من الشباب يهرعون الى

اسماءهم الأذهان وأصبح جسمهم طعاما للبللى والديدان ... ومثل ما اظهرنا دور النادبة والنساء في البكاء على الميت فثمة ايضا رجال يقومون بنفس دور النادبات فيلهبون صدور جميع المشيعيين بالحزن والاسى فمنهم من يبكي وينحب ويذرف الدموع بغزارة كالنساء ومنهم من يتجاذب اطراف الحديث غير مبال ومنهم من يترحم على الميت ويوجه الى اقربائه عبارات الترحم والرثاء . واذا كان الفقيده في شرح الشباب ، كان الرزء به أشد ألما وأدعى الى الأسف والبكاء ، وقد يكون مصحوبا بأحوال خاصة تزيد في جسامته ، كأن يكون الغصن الذي اهتصرته المنون وحيدا لوالديه ومرجوا لمستقبل سعيد ، أو خاطبا ، أو عريسا ، أو تاركا اطفالا ، أو شارعا في عمل به كبير النفع للناس ، الى غير ذلك من الاحوال التي يكون معها للموت شكل غريب يذكي جذوة الحزن كالقتل والاحترق والسقوط من شاهق أو الغرق أو حادث مؤسف بالسيارة وامثال ذلك من المفاجئات فتلبس المناحة ملابس الافراح مغالاة في الحزن ، فتتقدم جوقة من الشباب والشابات مرتدين زي الافراح ويرقصون وكأنهم في عرس اهل الفقيده بين الرجال المعزين الوافدين لوداع الراحل وكذلك النساء وسط الهلاهل و الزغاريد واطلاق الرصاص ، وينزل المأتم هنا منزلة العرس ويشبه الميت بالعريس وتابوته بالعروس . فيحمل التابوت ويسير به في موكب جنازي كبير يتقدمه الكاهن والشمامسة والرجال الذين يجيدون

وكلنازر رشو ، ومريم شليمون) ومن الرجال نذكر امثال (المرحوم نسطورس اوشانا وابن اخيه المرحوم توما انويا اوشانا والسيد زيا بيتو هارون) . والنادبة تملك صوتا رخيفا مؤسيا تتغنى بيتا والباقيات يضربن على صدورهن او افخاذهن او ينتفن بشعورهن او ياطمن على وجوههن ، وقد تطول او تقصر المرثاة حسب حاظفة المرأة النادبة ، حينئذ تصمت (يجمع) وتكون هناك امرأة اخرى قد هيات نفسها للندب وهكذا تتناوب النسوة الرثاء كل حسب ما تهوى وما تصوغ من جمل قصيرة من الرثاء . واما سائر النساء فمنهن من ينحن وينحبن ، ومنهن من يبكين ويشهقن ومنهن من يترحمن على الميت ، ويوجهن الى قريباته عبارات الترحم والرثاء ، وقريبات المرثى له يظهرن بتعبير مختلفة شدة اسفنهن واحترق قلوبهن وجسامه مصابهن . ويستأنف الندب ثانية بقوة عندما تأخذ النادبة أو الرثاءة بمرثاة جديدة وسائر النائحات يرددن من بعدها او بعد كل بيت تغنيه شطرا فشطرا جريا على الاصطلاح او على ما توعز هي اليهن . ولايزلن على ذلك من تعليق الندب واستئنافه الى انتهاء العزاء ... ولكي يعم البكاء حيث لا يكون في الرزيئة ما يمد لهب الحزن الى قلوب الجميع ، تنثر النادبة من الفاظها جذوات ملتبهة على صدور بعض النساء فترثي لكل منهن عزيزا مفقودا ولدا أو زوجا أو اخا أو اختا أو أبا أو أما فيبكين وتبكي لبكائهن السامعات ويصير المأتم مناحة لعشرات ممن طوى الزمن ذكرهم ونسيت

تبتفد قذوهن مدوهون كيقظن
 ليلهمه كز كيجن كعب كه
 هتفن

لمهذه كس قين هجفين

دقذسه

صحنه دقذفين هكهنه

مقذسه

هه قذرن حهمن بك كجذبه

مقذسه

هكيسه ديمب بك فزهب دذذب

دقيل كيه ذسن ديمب بنجنه

م سغه كيهه دسهه

صحنه

دقصب كب ككمن كنهمن دسمنه

هككن م مقبن دقيل كذنه

دقبنه

